او معنوية قال ابن قتيبة سمي طلعا لطلوعه كل سنة فلذلك قيل طلع
النخل لاول ما يخرج من ثمره ووصف ذلك الطلع بقوله تعالى كأنه رؤس
الشياطين وفيه وجهان احدهما انه حقيقة وان رؤس الشياطين
شجرة معينة بناحية اليمن وتسمى الاستن قال النابغة ـ تحيد
من استن سود اسافله ـ مشي الاماء الغوادي تحمل الحزما ـ وهو
شجر منكر الصورة مر تسميه العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين
في القبح ثم صار اصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات
ولهن اعراف قال الرجز ـ عنجرد تحلف حين احلف ـ كمثل شيطان الحماط اعرف ـ
وقيل نبت يقال له الصوم وهو قول ساعدة بن جوية ـ
موكل بشدوف الصوم يرقبها ـ من المعارف مخطوف الحشا زرم ـ
فعلى هذا خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام
حقيقة والثاني انه من باب التخييل والتمثيل وذلك انه كل ما
يستنكر ويستقبح في الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم
وان لم يكن يراه والشياطين وان كانوا موجودين غير مرئيين
للعرب الا انه خاطبهم بما الفوه من الاستعارات التخييلية
كقول امرئ القيس ـ ايقتلني والمشرفي مضاجعي ـ
ومسنونة زرق كانياب اغوال ـ ولم ير انياب الغول ليست
موجودة البتة قال الرازي وهذا هو الصحيح وذلك ان الناس
لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل في الصورة والسيرة فكما
حسن تشبيه يوسف عليه السلام بالملك عند ارادة الكمال
والفضيلة في قول النساء ان هذا الا ملك كريم فلذلك حسن
التشبيه برؤس الشياطين في القبح وتشويه الخلقة ويؤكد هذا ان
العقلاء اذا رأوا شيئا شديد الاضطراب منكر الصورة قبيح الخلقة
قالوا

قالوا انه شيطان واذا رأوا شيئا حسنا قالوا انه ملك من الملائكة وقال
ابن عباس هم الشياطين بأعيانهم فانهم اي الكفار لآكلون منها
اي من الشجرة اي من طلعها فمالئون منها البطون والملء حشو الوعاء
بما لا يحتمل الزيادة عليه فان قيل كيف يأكلونها مع نهاية خشونتها
ونتنها ومرارة طعمها اجيب بان المضطر ربما استروح من الضرر
بما يقاربه في الضرر فلا يبعد ان يضطرهم الله تعالى بالجوع الشديد يدعوا
الى ان الذي يكون للجوع يتناول هذا الشيء او يقال ان الزبانية
يكرهونهم على الاكل من تلك الشجرة تشديدا لعذابهم ولما ذكر الله تعالى طعامهم
بتلك الشناعة والكراهية وصف شرابهم بما هو اشنع منه بقوله
تعالى ثم ان لهم عليها اي بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش لشوبا
من حميم اي ماء حار يشوبونه يختلط بالماكول منها فيصير شوبا
وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم
زيادة في عذابهم فلذلك اتى بثم المقتضية للتراخي واما لان
العادة تقتضي تراخي الشرب عن الاكل فعمل على ذلك المنوال واما
ملء البطن فيعقب الاكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء قال
الزجاج الشوب اسم عام في كل ما خلط بغيره والشوب الخلط
والمزج ومنه شاب اللبن يشوبه اي خلطه ومزجه ثم ان مرجعهم
اي مصيرهم لالى الجحيم قال مقاتل اي بعد اكل الزقوم وشرب الحميم
وهذا يدل على انهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم وذلك بان
يكون الحميم في موضع خارج عن الجحيم فهم يردون الحميم لاجل الشرب
كما ترد الابل الماء ويدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم
آن وقوله تعالى انهم ألفوا اي وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم
يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد قال الفراء الاهراع